

التحديات الأمنية في لبنان في ضوء المستجدات في المنطقة*



أكبر من الاتحاد الأوروبي بأسره، مع عدد سكان اقل من 1% من الاتحاد الاوروي.

الصحيح والثابت ان اثر الحرب المباشرة في سوريا، وغير المباشرة في العراق، كان هائلا ومتعبا، لا بل مضنيا، على كل المستويات الامنية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية والانسانية حتى. لكن يجب ان لا ننسى اننا اول من عانى من الارهاب المتأسلم في اواخر عام 1999 في سير الضنية في شمال لبنان، ما ادى الى استشهاد ضابط في الجيش مع رفاقه، وذلك قبل ان تحصل اعتداءات 11 ايلول 2001 في الولايات المتحدة الاميركية. صارت لنا مذكاة سيرة طويلة مع هذا الارهاب وادواته، بينما دول العالم بقيت حتى عام 2015 حينما وضعت خطة عمل تحت عنوان "منع التطرف العنيف" تنفيذاً لاستراتيجية الامم المتحدة لمكافحة الارهاب، بينما تستخدم الولايات المتحدة الاميركية والدول الاوروبية مصطلح "مكافحة التطرف العنيف".

الاختلاف بين المصطلحين يعني في الحالة الاولى العمل على الوقاية من التطرف، اي العمل الاستباقي، بينما في الحالة الثانية يعني استخدام الاجراءات الامنية للحد من العنف. في الحالتين الهدف منع الارهاب وإن اختلفت الوسائل. نحن في لبنان، بتعاون وتنسيق كاملين مع الجيش، وكذلك مع عدد من الدول الصديقة، نعمل على تحقيق الهدفين. اي المنع والمكافحة لحفظ لبنان من كتلة النار الملتهبة منذ نحو ست سنوات.

* محاضرة القاها المدير العام للامن العام اللواء عباس ابراهيم في Middle East Institute في واشنطن في 22 ايلول 2017

العودة الى ارض الخلافة، والمقصود بها العراق وسوريا، ما يعني امرين: اولهما، اقرار ضمني بالهزيمة العسكرية، وان العديد لم يعد مجدياً للحفاظ على الجغرافيا. ثانيهما، وهو الاخطر ان المطلوب من مناصريه الانتقال الى الهجمات الانتحارية والتفجيرات والهجمات العشوائية حيث تسمح لهم الظروف والامكانات.

يجب ان لا ننسى للحظة آلية الحرب عند هذه الجماعات. فقد قتل زعيم "القاعدة" الاكبر اسامة بن لادن عام 2011، ومع هذا استمرت الجماعات التكفيرية في التوالد والانتشار وصولاً الى ظهور مجموعة ارهابية اشد مثل "داعش". لذلك، فان التحسب في المرحلة المقبلة سيكون اعلى واكثر حساسية، لأننا لن نسمح بأن يتمكن الارهابيون من بث الخوف والرعب في لبنان، ولن نسمح لهم بتهديد السلم والاستقرار.

مهمة مكافحة ارهاب "داعش" و"النصرة" مسؤولية جسيمة في لبنان الذي يستضيف عدداً قياسياً من النازحين السوريين، والذين ثبت تغلغل انتحاريين وانغماسيين بينهم. لقد قمنا والجيش اللبناني بمهام استثنائية، نوعية واستباقية، حمت لبنان من مجازر في حق المدنيين، وبكل ما تعني كلمة المجازر من معنى. مخيمات النازحين السوريين - ونحن هنا نقارب التحديات الامنية مع التأكيد على ان الغالبية من النازحين ضحايا العنف في بلدهم ولا يمكن التعاطي مع قضيتهم من زاوية محض عسكرية امنية - تشكل عبئاً امنياً هائلاً، واستنزافاً على مدار الساعة. ذلك ان لبنان يستقبل عدداً من السوريين

لأن ابتعاد الخطر لا يعني زواله على الاطلاق، خصوصاً وان حربنا هي مع تنظيمين عنيفين ولجوئهما الى الانتقام يبقى امراً قائماً متى تسنى لهما اي ثغرة للنفوذ منها.

التحديات الارهابية يمكن ان تحصل في اي مكان في العالم، وهي تحصل، لكن في لبنان يستلزم الامر تنبهاً اعلى لسببين: الاول: طول الحدود بين لبنان وسوريا، وبين الاخيرة والعراق، والتي لم تنته الحرب فيهما بعد، حيث هناك حضور مسلح وبيئات حاضنة، عدا عن امكان استغلال الارهابيين، من تنظيمي "داعش" و"النصرة" وغيرهما، هذه الحدود الواسعة والتضاريس الطبيعية للوصول الى الاراضي اللبنانية بطرق غير شرعية والتخفي فيها.

الثاني: يكمن في وجود اكثر من مليون ونصف مليون نازح سوري، وما لا يقل عن خمسمئة فلسطيني لاجئ على الاراضي اللبنانية، مع ادلة على انخراط ارهابيين وانغماسيين بينهم.

كما ان لبنان يبقى هدفاً اساسياً لـ"داعش" و"النصرة" بسبب تكوينه الثقافي والحضاري وانفتاح جماعته بعضها على بعض، ويزيد من احتمال استهدافه انه لم يوفر اي بيئة حاضنة لهذين التنظيمين، خلافاً لكثير من الدول العربية والاسلامية. صحيح ان هاتين العصبتين تواجهان هزائم عسكرية على اكثر من جبهة، لا سيما في سوريا والعراق. لكن هذه الهزائم لا تشكل نصراً نهائياً وفقاً للمعادلات الامنية، لأن جدول اعمالهما العنفي والهجمي يقوم على ضرب العالم الحر والمتحضر. اللافت في هذا السياق ان "تنظيم الدولة" قد دعا اخيراً مناصريه الى عدم

مع طرد تنظيمي "داعش" و"النصرة" الارهابيين من الحدود مع سوريا، يدخل لبنان طوراً جديداً من التحديات الامنية، بعضها امتداد لما كان سابقاً، والبعض الآخر مستجد ناتج عن التغييرات المتسارعة، لا سيما في العراق والداخل السوري حيث تجري معارك وحروب في المناطق التي سبق ان سيطر عليها التنظيمان، فضلاً عن تحد عمره من القضية الفلسطينية، عنيت اسرائيل التي تقوم بين الفينة والاخرى باطلاق تهديدات ضد لبنان او ادعاءات تشكل قاعدة تهديدات مستقبلية، وصولاً الى مناورتها الاضخم عند الحدود مع فلسطين المحتلة تمهيداً وتدريباً على حرب ثالثة ضد لبنان كما تسميها هي.

قد لا تكون التحديات طارئة في بلد تكيف معها، كونها التصقت بالكيان منذ نشوئه وقيامه، على صلات قوية بالخارج منذ زمن القنصل الى يومنا هذا، حتى صارت من طبيعة لبنان والممارسة السياسية فيه. واكبتها في ذلك هواجس داخلية بين الجماعات المكونة جميعها، وهي مخاوف لم تكن مبررة في يوم من الايام لو ان اللبنانيين آمنوا بفكرة الدولة الضامنة وسعوا اليها.

الآن انتقل لبنان من موقع التصدي للارهاب الى مكافحته. لم يعد الاشتباك والتماس اليومي قائماً مع التنظيمين الارهابيين. كما ان مكافحة الارهاب ليست مقصورة اساساً على هذين التنظيمين، بل كانت تشمل شبكات التجسس الاسرائيلية واجهزة البث التي تنشرها في الوديان وعلى التلال والجبال. المعركة الامنية الآن صارت صراع عقول اكثر منها ميدانية. تستلزم آلية تطوراً من ذي قبل،